ورقة عمل

أهمية التكامل بين التخصصات الإنسانية
في نجاح الخريجين شخصيا ومجتمعيا

اعداد:

أ.د. محمد سعيد الغامدي

تضطلع الدراسة في المرحلة الجامعية بدور بالغ الأهمية في تأهيل الخريجين لممارسة الحياة العامة المرتكزة على التناغم بين القدرات والطموحات الشخصية ومستوى رصين من الحقوق والواجبات المجتمعية والوطنية ، ولذا لا يمكن حصر مهمة الجامعة في تلقين العلوم والمعارف فحسب، بل ينبغي أن تتعدى ذلك لتشمل تزويد الدارسين بالمهارات الحياتية والمهنية مع تدعيم القيم الأخلاقية والقيمية المؤازرة ، التي تساعدهم بعد التخرج على النجاح في خصوصيات معترك الحياة مقترنا بالإسهام في بناء حاضر الوطن ومستقبله .

من هنا يمكن القول أن فاعلية المرحلة الجامعية تنبع من منطلقين أساسيين هما:

الأول: ماذا يريد المتخرج الجامعي أن يحقق لنفسه ولأسرته ولمجتمعه؟

الثاني: ماذا يتوقع الوطن من المتخرج للمساهمة في تحقيق الوطن لرؤاه وخططه وطموحاته؟

وتعكس هذه الرؤية أهمية التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية، والذي يمكن أن أن يسهم بدور فعال وملحوظ في تحقيق الأهداف المرجوة لكل من الخريجين والوطن في آن واحد.

تأسيساً علي ذلك تسعى هذه الورقة إلى إبراز أهمية التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية في تكوين الشخصية السوية الناجحة على كل من المستويين الفردي والمجتمعي ، وصولا إلى صياغة مقترح بخطوات عملية تساعد في إتمام عملية التكامل بين التخصصات الإنسانية بما يخدم رؤية الوطن وتطلعاته للمستقبل، وسيكون ذلك من خلال محورين هما:

الأول: أهمية التكامل في التخصصات الإنسانية في تحسين كفاءة الخريجين،

الثاني: المعارف والمهارات التي ينبغي أن يكتسبها الخريج قبل تخرجه من الجامعة ليتمكن من ممارسة مسؤولياته في الأسرة والعمل والمجتمع.

أما بالنسبة للمحور الأول، وهو أهمية التكامل في التخصصات الإنسانية في تحسين كفاءة الخريجين، فأهمية الترابط والتكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية لا تحتاج إلى مزيد من التأكيد ، الذي قدم الكثير من الدراسات دلائل

واضحة عليه ، حيث بات من المعروف ضرورة أن يكون المتخصص في علم الاجتماع مثلاً على دراية بمعطيات رئيسة في التاريخ وعلم النفس، فضلاً عن الفلسفة وعلم الاقتصاد . كذلك لم يعد بإمكان المتخصص في أي فرع من فروع العلوم الإنسانية التعامل مع القضايا النظرية والمنهجية لعلمه بشكل متطوّر دون الإطلاع على أحدث النظريات التي تطرحها العلوم الإنسانية الأخرى ، فدراسة التاريخ مثلاً يمكن أن تفيد وتستفيد من علم الاجتماع ، فضلاً عن العلوم الأخرى كالأنثروبولوجيا وعلم النفس والاقتصاد ، فتكامل المعرفة ضمن هذه العلوم يتيح للمؤرخ توضيح المتغيرات التي شكلت أحداث الماضي بظواهرها المختلفة ، كما يتيح للمختصين الآخرين سبر صيرورة الظواهر وتفاوت متغيراتها الآنية ، وصولا إلى رصد ملامح سيرورتها وتجلياتها المستقبلية .

وأيضاً إن ظهور ما يسمّى بـ « العلوم البينية Interdisciplinary » التي تعبر عن ارتباط مجال علمي بمجال علمي آخر (قد يوصفان بالأعلى والأدنى أو بالمختلفين مجالا وتخصصا) ، إنّما يعكس حالة متقدمة من التمثيل المتبادل والصلة المرموقة بين فروع العلوم الإنسانية وتأكيد تكاملها ، مقابل الاقتصار على التخصص دون الوعي بحقيقة الاتصال والتداخل والتبادل والتكامل بين المعارف والعلوم الإنسانية ، والذي يعتبر من أبرز عوامل تقوقع الذهنيّة والشخصيه وممارسة ومحدودية المصداقية توقعا ونتاجا ، لذا نجد ان هناك تشكيك وريبة عند قراءة أو سماع بعض التفسيرات الاجتماعية أو النفسية لظواهر تناولها متخصص وربما ومشهور ولكنه انغلق على معرفته التخصصية ، فبدت تفسيراته غاية في المحدودية سبرا منطقيا وتعليلا موضوعيا وتنبؤا علميا .. وقد أصاب من أوجز فقال أن المتخصصون إذا ما تحصنوا في جزرهم المعرفية، كان ذلك بمثابة إقفال لنوافذ الرؤية العامة، من شأنه أن يكشف عن ثغرات ذلك الحصن في أول امتحان خارجي لبنيانهم المعرفي.

لذا فاتصال فرع علمي بالفروع العلمية الأخرى على صعيد البحث أو التحقيق هو حاجة تفرضها المنهجية العلمية، ولا يمكن أن يطمسها الاستقلال النسبي لأي فرع من الفروع ، فالظاهرة في كلّ حقول المعرفة لا يمكن فهمها حقّ الفهم إلا من خلال الظواهر الأخرى، بل ان النظر إلى مختلف الظواهر الإنسانية بوصفها وحدة واحدة ، إنما يمثل المنهج العلمي الصحيح للتفكير والتعلم والتقصي البحثي .

هذا بالإضافة إلى ما يلاحظ من تأثيرات تفجّر المعرفة وتزايد الفروع العلمية، والمبالغة في التخصص والتشعيب، وضغوط العولمة وأسواق العمل، فضلاً عن تصاعد النزعة النفعية ، وكلها قد عمقت من ظاهرة التجزئة المعرفية في العلوم الإنسانية ، وكان لذلك نتائج سلبية عدة لعل من أبرزها :

أ- الانفصام المعرفي والجهل بحقيقة التكامل بين العلوم : فالطالب والمتخصص في أحد فروع العلوم الإنسانية كثيراً ما يجهل فروع العلوم الإنسانية الأخري .

ب - إغفال السياقات الاجتماعية لانبثاق المعرفة وتأسيس العلوم : فتلقي العلوم وفهمها بمعزل عن إدراك سياقاتها الاجتماعية والزمنية والجغرافية يجعلها منفصلة عن قضايا المجتمع ومشكلاته الراهنة .

ج- الانشطار الثقافي في المجتمع: ويعكس ذلك إنتاج متعلمين ينفصل بعضهم عن الواقع الاجتماعي المعاصر ومشكلاته المستجدة.

وبشكل عام يمكننا القول إنّ تجزئة المعرفة في العلوم الإنسانية والانحصار في تخصص معين من شأنه أن يؤدي إلى حال من الفراغ الفكري كثيراً ما تدفع بالمتخصص إلى

توسيع نطاق تخصصه وتحويله إلى نوع من الآيديولوجيا، التي يُفسّر بها العالم بعدد محدود من المقولات البعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي، ، وهي نتيجة لا يمكن أن تقدم لنا العلماء والمتعلّمين الذين يُعوّل عليهم في مشروع تطوير وتنمية المجتمع .

وكما أثبتت الدراسات ان التعليم الذي يربط المبادئ والنظريات في هذا التخصص بالمبادئ والنظريات في ذاك التخصص هو التعلم الأكثر فعالية وجدوى . كذلك فإن الدراسة التي تلبي احتياجات الطالب المادية والروحية والأخلاقية والجمالية والنفسية والاجتماعية والثقافية ، هي الدراسة الكفيلة بمساعدته على تحقيق النمو المتكامل ، لا سيّما أنّ المتلقي لا يتعامل بطبيعته مع الاحتياجات إلاّ على نحو كلي، لهذا فتقديم المعرفة على نحو متكامل ينسجم مع طبيعة تكوين الطالب ، بل إنّ الربط والتكامل يساعد على الاستيعاب وإبقاء المعرفة في الذاكرة مدة أطول على خلاف

المعلومات المجزأة أو غير المترابطة. وفي هذا يؤكد مثلا العالم والفقيه والاجتماعي والنفسي والمورخ " أبو حامد الغزالي " رحمه الله على ضرورة أن ينال المتعلّم من كل شيء بطرف ، إدراكاً منه أن ما من علم إلا وله ارتباط بغيره من العلوم أوالمعارف ذات الصيغ العلمية .

وهنا لا بد من الإشارة أيضا إلى ضرورة التصدي لأوجه القصور في الخطط والمناهج المطبقة حالياً في كثير من الجامعات العربية والإسلامية بل وحتى في المراحل التعليمية السابقة ، وفي مقدمتها ظاهرة التكديس والتكرارية التي أثبتت فشلها في توفير مقتضيات التكامل المعرفي على النحو المبتغى والمنشود لتنمية شخصية الدارس ومن ثم الخريج الذي يُمكّنه من الاضطلاع بأدواره المتعددة في المجتمع مستقبلاً .

وأما المحور الثاني، وهو المعارف والمهارات التي ينبغي أن يكتسبها الخريج قبل تخرجه من الجامعة ليتمكن من ممارسة مسؤولياته في الأسرة والعمل والمجتمع، وهذه المهارات التي لها تعريفات عديده فهناك من يعرفها بانها مجموعة المهارات اللازمه للفرد في حياته اليوميه وذلك من اجل تفاعل ايجابي وناجح مع بيئيته وتمكنه من مواجهة المشكلات الحياتيه وتحسن اسلوب ونوعية حياته وهناك ايضا من يعرفها بالمهارات الحياتيه التي تمكن الفرد من التكيف الايجابي مع محيطه وهي ضروره في نظري لكل فرد باختلاف المراحل العمريه وتتاكد اهيتها وضرورتها في المرحله الجامعيه ولا يمكن لهذه المهارات ان تغرس وترسخ الا بالقدوه والاقناع والنقاش واستخدام اساليب حديثه ومتنوعه في التدريس والتعامل مع الجيل الجديد ويمكن تلخيص هذه القدرات على النحو التالي وذلك حسب ما تفرضه مخرجات التعليم المتوقعة من المتخرج في الجامعات وفي مكاتب العمل الحكومية والخاصة في الدول المتقدمة وغيرها :

1. التواصل والمهارات الشخصية
2. التفكير الناقد والابتكاري
3. مهارة البحث العلمي وتوظيفه
4. الفاعلية الشخصية
5. الانضباط والسلوك القانوني والأخلاقي

6. الكفاءات المهنيه وتطويرها والاستعداد للوظيفه
7. المسؤوليات المجتمعية والمدنية
8. تحريك العلوم وترجمتها إلى واقع الحياة
9. مهارات إدارة الاسره وحل مشكلاتها
10. مهارات صحيه وبيئيه

ولنتكلم علي بعضها بشيء من الاختصار، فنقول إن المتخرج يحمل لنفسه توقعات وآمالا كبيرة، كما أن الأسرة والمجتمع والوطن يتوقعون منه أن يحمل شخصية متكاملة ومستقرة نفسيا و بدنيا وأسريا ومهنيا ووطنيا، وأن تظهر آثار هذا التكامل في السلوك والانتاج والتعامل مع الأزمات والمواطنة الصالحة.

ومع الاسف نجد عدد من المتخرجين من العلوم الاجتماعيه والانسانيه غير مؤهلين لكثير من الأدوار التي يجب عليهم أداؤها، سواء كانت هذا الأدوار في حياتهم الخاصه والاسريه والعلميه والعمليه وغالبا ما ينتج ذلك عن سوء توافق بين الفرص المتاحة للطلبة عند التخرج وبين توقعاتهم والتدريب الذي مروا به في حياتهم

وعليه فإن المتخرج يفترض ان يكتسب مهارات التفكير العلمي والمنطقي وتنمية قدراته علي البحث والاستناج كما ينبغي له أن يتجاوز المعرفة النظرية ليكون قادرا على حل المشكلات المجتمعية، إثارة الأسئلة الصعبة والمتطلبة للجهد، وتطوير المهارات، وبناء التفكير التحليلي والناقد. لكي يكون الطالب فاعلا في مجتمعه في الحاضر والمستقبل ومشاركا في تطوير وتنمية مجتمعه

والناظر إلى المهارات والقدرات والصفات التي ينبغي توافرها في المتخرج والمذكورة آنفا تدل على تعقد وتشابك الأدوار ومتطلبات الحياة، كما أنها تدل على تشابك المعارف والعلوم وتكاملها وضرورة الاعتراف بأهميتها من أجل تحسين قدرات هولاء الخريجين لمصلحتهم ومصلحة أسرهم ومجتمعاتهم المصغرة وأوطانهم بل والعالم بأسره.

فإن المهارات والفعالية الشخصية، والتواصل الفعال (اللفظي وغير اللفظي)، باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية ما هي إلا من ضرورات الحياة وليست ترفا كما قد يتصوره بعض الناس خصوصا في هذا العالم المتغير بسرعة فائقة بسبب التقنية وتسارع انتشار العولمة الثقافية، والتي لا تسمح بالتأثير إلا لذوي الفكر والقيم الأقوياء بغض النظر عن صلاح الفكر والقيم من فسادها.

كما أن الانضباط السلوكي القانوني والأخلاقي حتمي للمواطنة الصالحة وإن ضاع فبضياعه يخسر الفرد نفسه ويخسره مجتمعه وتضيع معه الأجيال القادمة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "كفي بالمرء إثما أن يضيع من يعول" وأي ضياع أعظم من أن يكبر الطفل ليعرف أن أباه بين القضبان ويوصم بالخزي والعار، ولا يجد بجواره ليرشده ويدله ويعينه على مصاعب الحياة.

كما أن الكفاءات التدريبسية مهمة لكل الخريجين فإنهم ولا شك سيحتاجون إلى شرح إجراءات وطرق ووسائل لزملائهم ولمرؤوسيهم ولرؤسائهم، ولا بد لهم من معرفة كيفية توصيل المعلومات إليهم، واجابات على تساؤلاتهم.

كما أن ممارسة المسؤوليات المجتمعية والمدنية، والتطوع المجتمعي والتوعية والمشاركة في تحقيق الأمن المجتمعي متوقع من كل مواطن لبناء الوطن وليس دورا ثانويا يمكن تجاهله أو أداؤه حسب الرغبه أو في أوقات الفراغ فحسب.

ولا يشغلنا ذكر المهام المهنية والمجتمعية عن التطرق إلى مهام إدارة النفس والوقت وإدارة الأسرة والتي تجمع بين العلوم والمعارف المتعددة وبين الفن في تطبيقها وأدائها، وبلوغ النجاح فيها' فإن إدارة الأسرة على سبيل المثال يحتاج إلى معرفة وعلم وصبر طويل من أجل تحقيق التوافق الزواجي والمودة والرحمة والسكن، وهي النتائج المرجوة من الزواج كما ذكرها القرآن، وهي ضرورة ملحة من أجل حفظ الأسر وتخفيف الأعباء عن المحاكم المكتظة والتي تعد ردهاهتها وممراتها بطالبي وطالبات الطلاق أو الخلع أو الشاكين الإهمال أو التعنيف أوالعضل، وكل تلك المشكلات تضر بالفرد والأسرة والمجتمع وتفت في عضد الوطن، وتستهلك موارده، وتعيق مسيرة تقدمه.

وباستقراء وتحليل لمحتوى كثير من مقررات مناهجنا وخططنا الدراسية نجد انه مع الاسف تخلو من تلك المهارات ثم ان بعض اعضاء هيئة التدريس لا يعطونها اهمية كبرى اثناء التدريس ولقاءاتهم مع طلابهم

الخلاصه :

في ضوء ما تقدم يمكن الخروج ببعض النتائج المهمة علي النحو التالي :

1. ضرورة اعادة النظر في جميع محتوى مقررات مناهجنا وبحيث تحتوي على تلك المهارات باي شكل من الاشكال والحرص على تعليمها لطلاب وتدريبهم عليها ولا سيما في ضوء المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي افرزت كثير من المشكلات امام الجيل الجديد .
2. ضرورة التكامل الشمولي بين فروع العلوم الإنسانية المتعددة ، مثل علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ .... الخ بما يؤدي إلي وجود خريج يساهم في تطوير وتنمية مجتمعه .
3. العمل على إنشاء قسم للدراسات البينية Interdisciplinary studies في الجامعات السعودية أسوة بالجامعات العالمية في الدول المتقدمة، والتي تتيح للدارسين في الدراسات العليا أن يجمع بين تخصصه وبين التخصصات المرتبطة والتي تساعده على تكوين المؤهلات التي يرغبها ويسعى إلى أدائها بعد التخرج حسب ما يرى أو يساعده فيه مشرفه الأكاديمي على إيجاد الترابط بين تخصصه الدقيق والتخصصات الأخرى الجانبية والمساعدة.
4. العمل على إتاحة أكبر قدر ممكن من المواد التي تكمل بناء شخصية ومهارات الخريج وتأهيله بالمؤهلات التي يحتاجها الوطن والمجتمع وذلك عن طريق ما يسم بالتخصص Major، والتخصص المصغر Minor .
5. التركيز في التدريس الجامعي على التدريب والمهارات الحياتية والقيم بدلا من الاقتصار على المعرفة والتلقين فحسب.
6. الاهتمام بترسيخ مفهوم القدوة من خلال سلوك عضو هيئة التدريس المتمكن معرفيا والمتميز أخلاقيا والناشط مجتمعيا والمسؤول وطنيا.

7. فتح مجال الابتكار والاختراع أمام الطلاب وعدم إلزامهم بالتقيد بما جاء في المقررات الدراسية، وإلجائهم إلى الاقتباس العلمي غير الواعي والذي يصل في أحايين كثيرة إلى حد السرقة العلمية المشينة والحرمة أكاديميا وقانونيا.
8. التركيز على استخدام المعارف والعلوم في حل المشكلات المجتمعية، فإن هذا هو الهدف الأسمى من التعليم، وأحد أهم مخرجات التعليم المنشوة.
9. التكامل بين العلوم الإنسانية المتعددة في إطار المجموعة الواحدة ، كما في التقاء التاريخ بالجغرافيا ، والسياسة بالاجتماع، والتربية بعلم النفس .
10. التكامل بين العلوم العامة في إطار المجموعات العلمية المختلفة، كما في التقاء العلوم الإنسانية بالطبيعية ، ومن أمثلة ذلك : تخصص الاقتصاد البيئي ، وتخصص الأخلاقيات البيولوجية وغيرها .
11. التكامل الرأسي بين ما تمّ تعلمه في المراحل الدراسية السابقة ، وما يتمّ تعلمه في المراحل اللاحقة ، وهذا يعني : الربط بين المعارف والعلوم التي يتمّ تلقيها في المراحل الابتدائية والثانوية، وما يتم تلقيه في المراحل الجامعية والعليا اللاحقة .
12. التكامل الخارجي بين مناهج العلوم الإنسانية وحاجات الفرد ومتطلبات المجتمع المختلفة، وهذا المستوى يتطلب تحقيق الترابط والتنسيق بين التكوين الأكاديمي والإعداد لعالم العمل ، وذلك عن طريق مدّ التعلم والتدريب إلى ساحات الورش ومؤسسات المجتمع الإنتاجية المختلفة .
13. أهمية الأخذ بمبدأ التكامل المعرفي في التخصصات الإنسانية لا ينطلق من محاولة تكديس المعلومات أو تطويل المنهج، فمنهج التكامل لا يعني حشو المقررات بالتفاصيل المختلفة إلى درجة الاختناق، بل هو تكوين لرؤية عميقة نحو العلم، يمكن من خلالها بناء تصوّر شمولي للكون والإنسان والواقع الاجتماعي، وهو ما لا يوفّره التركيز على منهجية الحفظ وجمع أكبر كم من المعلومات وغض الطرف عن نوع المعرفة العلمية أو التغاضي عن كيفية استثمارها ومجالات تطبيقها وسبل تطويرها في آن معا .

14. في ضوء تعقد الوظائف والأدوار وتسارع التغيرات المجتمعية وانتشار الظواهر السلبية مع تقلص العائدات من الثروة النفطية، يبقى الاهتمام بالثروة البشرية ومستلزمات تمكينها عضويا ووظيفيا من أوجب الواجبات العلمية والعملية والحضارية ، باعتبارها أهم ذخائر الوطن وعدته في مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية، وتحقيق الطموحات محليا وإقليميا وعالميا . وخلاصة القول ، إذا كانت أصالة العلوم والمعارف العلمية تكمن في منهجيتها وعالميتها ، فإن في تكاملها تتجسد حيوية الحضارات ورقي الأمم ، وفي توطين تطبيقاتها ضمان لاستمرار المجتمعات واستقرارها وتنميتها .

بعض المراجع:

- الربعاني، أحمد .(2008).المها ا رت الحياتية لدى طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس. المجلة العربية للتربية تونس،

- الشافعي، جيهان أحمد محمود .(2013).فاعلية است ا رتيجيات تنويع التدريس في تنمية بعض المها ا رت الحياتية والدافعية للإنجاز في مادة العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية .د ا رسات عربية في التربية وعلم النفس السعودي

- الصغير، أحمد عبد الله .(2010) .تصوّر مقترح لبعض المها ا رت الحياتية اللازمة لكليات التربية في ضوء بعض المتغي ا رت المجتمعية د ا رسة تحليلية، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة– أسيوط،

- محمد، ريهام رفعت .(2007) .تنمية المها ا رت الحياتية لدى أطفال الروضة، المؤتمر الأول للشباب الباحثين، كلية التربية، جامعة أسيوط أسيوط،

Bilodeau, Pierre. 2008. Statement of Principles on Key Professional Skills Requirements for New Researchers. NSERC. Pp 1-6. Draft V.
http:// www.ucalgary.ca/proskills/files/proskills/NSERC%2520Draft%2520v5.0.doc+tri-agency+statement+of+principles+on+key+professional+skills+for+researchers&cd=3&hl=en&ct=clnk&gl=ca

Canadian Association for Graduate Students. 2008. Professional Skills Development for Graduate Students.

http://www.cags.ca/media/docs/cags-publication/Prof%20Skills%20ev%20for%20Grad%20Stud%20%20Final%2008%2011%2005.pdf

NACE 2008. National Association of Colleges and Employers' Job Outlook Graduating Student and Alumni Survey. National Association of Colleges and Employers, Bethlehem, PA http://www.jobweb.org/studentarticles.aspx?id=2121

– Signorelli, V. A. (1991). Daily living and physical Education skills for Elementary Mild Retarded pupils, *Los Anglos City Schools*, *instructional programs*, *Branch.*